Al-Marjān Research Journal
Al-Marjān Research Center, Lahore, Pakistan
HJRS
Open Access
Al-Marjān Research Journal
ISSN(E): 3006-0370
ISSN(P): 3006-0362
al-marjan.com.pk

Régis Blachère and the Qur'an: A Critical Analysis of His Orientalist Claims

ريجيس بلاشيروالقرآن الكريم: تحليل نقدي لمزاعمه الاستشراقية

Authors Details

1. **Muhammad Ibrahim (Corresponding Author)**
   Lecturer, FAST National University of Computer and Emerging Sciences (FAST-NUCES), Islamabad, Pakistan.
   Email: **m.ibraheem@nu.edu.pk**
2. **Muhammad Athar Rafique**
   Lecturer, Foundation University, Islamabad, Pakistan.
3. **Muhammad Umar Farooq**
   Ph.D. Scholar, Allama Iqbal Open University (AIOU), Islamabad, Pakistan.

Citation

Ibrahim, Muhammad, Muhammad Athar Rafique, and Muhammad Umar Farooq. " The Approach of Mahir al-Qadri in Durr-e-Yateem to the Prophetic Biography: A Literary Analytical Study." *Al-Marjān Research Journal* 3,no.3, Jul-Sep (2025): 01−10.

Submission Timeline

Received: May 02, 2025
Revised: Jun 11, 2025
Accepted: Jun 20, 2025
Published Online: Jul 04, 2025

Publication, Copyright & Licensing

Article QR

Al-Marjān Research Journal

Al-Marjān Research Center, Lahore, Pakistan.

All Rights Reserved © 2023.

This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License

Régis Blachère and the Qur'an: A Critical Analysis of His Orientalist Claims

ریجیس بلاشیروالقرآن الکریم: تحلیل نقدي لمزاعمه الاستشر اقية

محمد إبراهيم ☆ محمد أطهر رفيق ☆ محمد عمر فاروق ☆

Abstract

This paper presents a critical analysis of the claims made by French Orientalist Régis Blachère regarding the Qur'an, focusing on his assertions about its human authorship, literary composition, and historical influences. Blachère, like many Orientalists, approached the Qur'an through a secular and philological lens, interpreting it as a cultural artifact rather than a divinely revealed scripture. He posited that the Qur'an drew heavily from pre-Islamic Arabic poetry, Judeo-Christian traditions, and other historical sources, thus challenging its originality and divine origin. His conclusions are largely rooted in comparative literary studies and speculative historical reconstructions that often disregard the Qur'an's self-referential claims and the epistemological framework of Islamic tradition. This study critically examines Blachère's methodology, particularly his dependence on conjectural sources and his selective reading of Qur'anic text. It highlights the methodological flaws in his analysis, including the marginalization of the Qur'an's unique linguistic structure, rhetorical devices, and internal coherence. Furthermore, the paper draws on classical and contemporary Islamic scholarship to respond to these orientalist narratives, emphasizing the Qur'an's inimitability (iʿjāz), consistency, and impact on linguistic, moral, and social transformation. By contextualizing Blachère's views within the broader orientalist discourse and contrasting them with Islamic scholarly approaches, the paper aims to provide a balanced and academically rigorous rebuttal. Ultimately, it defends the Qur'an's authenticity and divine origin, reaffirming the integrity of Islamic revelation against reductive orientalist interpretations. This analysis contributes to the ongoing dialogue between Islamic and Western scholarship and underscores the need for a more nuanced and respectful engagement with sacred Islamic texts.

Keywords: Régis Blachère, Orientalism, Qur'anic studies, Qur'an and Orientalism.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبيانًا، والصلاة والسلام على من أُوحي إليه هذا الكتاب المبين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد، فهذا البحث يتناول موقف المستشرق ريجيس بلاشير من القرآن الكريم، وما أثاره من شبهات حوله، مع تحليل علمي لما ورد في كتاباته.

☆ محاضر، الجامعة الوطنية للعلوم الحاسوبية والناشئة(FAST-NUCES) ، إسلام آباد، باكستان.
☆ محاضر، جامعة فاونديشن، إسلام آباد، باكستان.
☆ باحث دكتوراه، جامعة علامة إقبال المفتوحة(AIOU) ، إسلام آباد، باكستان.

مفهوم الاستشراق

الاستشراق هو مصطلح يُستخدم للدلالة على دراسة الثقافات والحضارات الشرقية من وجهة نظر غربية بحتة. ويتم ذلك من خلال تصوير الغرب لبعض جوانب الحياة في الشرق، سواء في كتبهم أو رواياتهم أو أعمالهم الأدبية. كما يُطلق هذا المصطلح أيضًا على العلم الذي يهتم بدراسة أوضاع الشرق، خاصة خلال الفترات الاستعمارية، وبالأخص بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر. ولهذا السبب، كثيرًا ما يُفهم من كلمة "الاستشراق" معنى سلبي، لأنها ترتبط أحيانًا بتفسيرات قديمة وغير صحيحة عن حضارات الشرق وشعوبه.[1]

مراحل الاستشراق

هناك تقسيمات عديدة للاستشراق، ومن أبرز هذه التقسيمات ما ورد في كتاب "الدراسات الدينية المعاصرة من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية: الاستشراق، القرآن، الهوية والقيم الدينية" للدكتور المبروك المنصوري، حيث قسّم فيه الاستشراق إلى عدة مراحل،[2] وهي كما يلي:

الاستشراق الاستعماري (Colonial Orientalism): هو كل ما كتبه الغربيون عن حضارات الشرق خلال فترة الاستعمار، من زمن الحركة الرومانسية في أوروبا وحتى سنة 1960 تقريبًا.

الاستشراق ما بعد الاستعماري (Post-Colonial Orientalism): ظهر بعد نهاية الاستعمار، وركز على دراسة الثقافة واللغة في المجتمعات الشرقية من منظور مختلف.

الاستشراق الجديد (New Orientalism): هو توجه حديث بدأ مع بداية القرن الحالي، ومن أبرز رموزه الكاتب كريستوف لكسنبرغ الذي ألف كتابًا بعنوان "القراءة السريانية الآرامية للقرآن".

البحوث التي درسها المستشرقون

اهتم المستشرقون بدراسة مختلف العلوم الإنسانية التي تتصل بالشرق، مثل التاريخ، والاقتصاد، والجغرافيا، واللغة، والأدب، والفلسفة، وعلوم الآثار، وذلك في محاولة لفهم الحضارات الشرقية وتحليلها من منظورهم الخاص. أما في الجامعات الغربية، فقد أُنشئت أقسام علمية متخصصة لدراسة أحوال الأمم الشرقية القديمة، وعلومهم، وتاريخهم، وثقافاتهم. وتنوعت هذه الأقسام بحسب الشعوب التي تناولتها، فكان منها قسم لدراسة الآشوريين، وآخر لدراسة الإيرانيين، وقسم يهتم بالمصريين، وآخر بالعرب، وكذلك أقسام متخصصة في دراسة الأتراك، والصينيين، والهنود، واليابانيين، بالإضافة إلى قسم يجمع بين دراسة الساميين والسومريين.[3]

[1] Sa‘īd, Edward. Al-Istishrāq: Al-Mafāhīm al-Gharbiyya lil-Sharq. Translated by Kamāl Abū Dīb. Beirut: Mu’assasat al-Abḥāth al-‘Arabiyya, 1402 AH/1981, 13–17.

[2] Al-Manṣūrī, Al-Mabrūk. Ad-Dirāsāt ad-Dīniyya al-Mu‘āṣira min al-Markaziyya al-Gharbiyya ilā an-Nisbiyya ath-Thaqāfiyya: Al-Istishrāq, al-Qur’ān, al-Huwiyya wa al-Qiyam ad-Dīniyya. Beirut: Markaz Namā’ lil-Buḥūth wa ad-Dirāsāt, 1437 AH/2016, 104–105.

[3] Abū Ḍayf, As-Sayyid Muḥammad. Al-Istishrāq wa al-Mustashriqūn: Dirāsa Taḥlīliyya Naqdiyya. Cairo: Dār an-Nashr lil-Jāmi‘āt, 1430 AH/2009, 55–56.

المستشرقون

من المعروف أن الأشخاص الذين قدموا من الدول الغربية لدراسة الشرق لم يكونوا من طبقة واحدة، بل اختلفت مناصبهم وأعمالهم ومهنهم. فبعضهم جاء بزيٍّ عسكري، وبعضهم قدم باعتباره معلمًا، وآخرون جاؤوا بصفتهم أطباء. لكن الحقيقة أن أغلبهم كانوا قساوسة يسعون إلى التنصير ونشر الدين المسيحي. وقد كانوا يزورون مصر وسوريا ولبنان بشكل متكرر، مما جعل الكثير من الناس يشكون في نواياهم وينظرون إليهم بريبة وقلق.[4]

البحث الاول: احوال ريجيس بلا شير

ظلّ الغرب المسيحي حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادي متمسكًا بإيمانه بأن الإنجيل التي وجدت عندهم وحيٌ سماوي، وأن مصدره إلهي. ولكن مع ظهور بعض الاكتشافات العلمية التي توصل إليها علماء أوروبيون، والتي كانت تتعارض مع ما كانت الكنيسة تقرره وتؤمن به، بدأت الشكوك تحوم حول المصدر الإلهي للكتاب المقدس. ونتيجة لذلك، بدأت دعوات تتصاعد تدعو إلى الابتعاد عن الكنيسة واتهامها بالضلال. في تلك الأجواء، ظهرت مدارس فلسفية علمانية حاولت تفسير الدين على أنه ناتج عن الجهل والخوف والضعف في وعي الإنسان أو لا وعيه.[5]

فمثلًا، رأت المدرسة الماركسية أن الدين نشأ من شعور الإنسان البدائي بعجزه أمام قوى الطبيعة، التي ظن أنها تتحكم في حياته، تمنحه الخير أو تصيبه بالشر، فحاول إرضاءها بعبادتها وتقديم القرابين لها. كما أيدت المدرسة النفسية هذا التفسير، حيث اعتبرت أن ضعف الإنسان وخوفه من قوى الطبيعة هي البيئة التي نشأ فيها الدين ومعتقداته الأساسية.[6]

وبين هذه النظريات الجديدة حول الدين، ومع تصاعد الصراع بين الحضارات وتنافس الأيديولوجيات، أصبح القرآن الكريم مركز اهتمام عدد كبير من الدراسات الاستشراقية. فقد سعى بعض المستشرقين إلى إنكار قدسية الإسلام وادعاء أن مصدره ليس سماويًا، من خلال التشكيك في أصل القرآن، والطعن في نصوصه، وفي الطريقة التي جُمع بها وحُفظ ودُوِّن. وقد جاء هذا التوجه ضمن مشروع إمبريالي علماني هدفه الأساسي القضاء على الأسس الدينية، وإضعاف قيمها، من أجل التمهيد لنشر قيم جديدة تخدم مصالح القوى الرأسمالية المسيطرة. ومن بين المستشرقين الذين اتبعوا هذا الاتجاه، كان المستشرق الفرنسي المعروف ريجيس بلاشير.

[4] Al-Jundī, Aḥmad Anwar Sayyid Aḥmad. Sumūm al-Istishrāq wa al-Mustashriqīn fī al-‘Ulūm al-Islāmiyya. Cairo: Dār al-I‘tiṣām, 1410 AH/1989, 102–103.

[5] Ḥusayn, ‘Abd ar-Raḥmān Badawī. Al-Insāniyya wa al-Wujūdiyya fī al-Fikr al-‘Arabī. Beirut: Al-Mu’assasa al-‘Arabiyya lil-Dirāsāt wa an-Nashr, 1401 AH/1980, 41–43.

[6] Shaḥrūr, Muḥammad. Al-Kitāb wa al-Qur’ān: Qirā’a Mu‘āṣira. Damascus: Al-Ahālī liṭ-Ṭibā‘a wa an-Nashr, 1411 AH/1990, 66–70.

سأتناول في هذه السطور بعضًا من مؤلفات المستشرق ريجيس بلاشير وما تضمنته من شبهات، وذلك بحسب ما وفقت إليه، راجيًا من الله التوفيق والسداد. عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم، ونِعْم المولى ونِعْم النصير.

أحواله الشخصية:

ريجيس بلاشير (1900–1973) يُعد من أبرز مستشرقي فرنسا في القرن العشرين، وكان عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق. وُلد في منطقة مونروج بضواحي باريس، وقد بدأ تعلم اللغة العربية في مدينة الدار البيضاء بالمغرب، حيث هاجر مع عائلته سنة 1918. هناك تعرّف على الإسلام وثقافته، وبدأت علاقته المباشرة بالثقافة العربية، مما أسهم في تكوين خلفيته الاستشراقية. أسّس في عام 1920 مجلة "هيسبيريس"، كما تخرّج في كلية الآداب بالجزائر عام 1922، ثم عُيّن أستاذًا في معهد الدراسات المغربية العليا بمدينة الرباط بين عامي 1924 و1935.

انتقل بعد ذلك إلى باريس حيث أُلحق بجامعة السوربون محاضرًا في عام 1938، ثم تولّى إدارة مدرسة الدراسات العليا عام 1942، كما أشرف على مجلة "المعرفة" الباريسية التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية. ويُحسب له أنه نجح في فرض تدريس اللغة العربية في بعض المدارس والمعاهد الثانوية الفرنسية آنذاك. ناقش في باريس أطروحته الأكاديمية حول الشاعر العربي أبي الطيب المتنبي، وقد نال كرسي الأستاذية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية بين عامي 1935 و1950. كما شغل عددًا من المناصب العلمية المهمة، من أبرزها إدارة المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بين عامي 1950 و1968، إضافةً إلى توليه إدارة معهد الدراسات الإسلامية في أكاديمية باريس.[7]

يُعد ريجيس بلاشير من أبرز المستشرقين الفرنسيين الذين تركوا بصمة واضحة في ميدان الدراسات العربية والإسلامية، وقد ألّف عددًا كبيرًا من الكتب المتنوعة بين اللغة، والأدب، والقرآن، والترجمة، والدراسات الحضارية. من أبرز أعماله كتاب "أناليكتا" (Analecta) الذي صدر سنة 1975، وكتاب "القرآن الكريم" الذي نُشر عام 2002، ويُحتمل أن يكون إصدارًا لاحقًا أو تحقيقًا لأعماله السابقة. كما ألّف كتابًا مهمًّا بعنوان "في خطى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم" سنة 1956، حاول فيه تتبع السيرة النبوية من منظور استشراقي. وله أيضًا قاموس عربي–فرنسي–إنجليزي صدر في نسختين عامي 1960 و1967، وهو دليل لغوي ثلاثي اللغة يعكس اهتمامه بالدقة في النقل بين اللغات.

أما في مجال تعليم اللغة، فقد ألّف كتاب "عناصر اللغة العربية" عام 1958، تلاه كتاب "ممارسات في اللغة العربية الفصحى" عام 1970، كما جمع عددًا من المقاطع من الجغرافيا العربية في العصور الوسطى، وكتب أيضًا قواعد اللغة العربية الفصحى بأسلوب منهجي. وفي ميدان الأدب، ألّف عملًا كبيرًا بعنوان "تاريخ الأدب العربي من الأصول إلى نهاية القرن الخامس عشر"، وقد صدر هذا العمل في ثلاثة

[7] Al-Jābirī, Muḥammad ʻĀbid. At-Turāth wa al-Ḥadātha: Dirāsāt wa Munāqašāt. Beirut: Markaz Dirāsāt al-Wiḥda al-ʻArabiyya, 1412 AH/1991, 243.

أجزاء. ومن أبرز مؤلفاته في الدراسات القرآنية كتابه "مقدمة إلى القرآن الكريم"، وكذلك ترجمته الشهيرة للقرآن بعنوان "Le Coran"، والتي ظهرت لأول مرة عام 1949 واستمرت طبعاتها وتعديلاتُها حتى عام 1977، وتُعد من أكثر ترجماته شهرة وجدلاً. كما كتب دراسة أكاديمية عن الشاعر العربي أبي الطيب المتنبي، وقد نُقلت هذه الدراسة إلى العربية بترجمة الدكتور أحمد أحمد بدوي. وله أيضًا معجم عربي–فرنسي، يُعتبر من أعماله اللغوية المتخصصة، وإن لم يكتمل ذكر عنوانه في بعض المصادر.

البحث الثاني : الشبهات

الشبهة الأولى

مثل كثير من المستشرقين، حاول بلاشير أن يبعد القرآن الكريم عن كونه كتابًا إلهيًا، فعندما تحدث عن لغة القرآن، صوّرها على أنها من نوع الأدب القديم، وبذل جهدًا كبيرًا في البحث عن أوجه الشبه بين لغة القرآن ولغة البشر. وخلص إلى أن لغة القرآن تشبه إلى حد كبير لغة الشعر العربي القديم من حيث الإيقاع، والوزن، والقافية. وقد قال في هذا السياق إن لغة القرآن تشبه الشعر الأصيل بسبب الموسيقى اللفظية وغنى النغمات واستعمال القوافي.[8] وفي موضع آخر شبّه أسلوب القرآن بأسلوب المنجمين والسحرة[9]، كما اعتبر أن أسلوب القرآن يشبه أسلوب الكهانة الذي كان معروفًا في جزيرة العرب، لكنه أشار في الوقت نفسه إلى أن القرآن أقوى من ذلك الأسلوب في التعبير والبلاغة.[10]

الشبهة الثانية

كما أثار المستشرقون شبهات كثيرة حول القرآن، فقد تناول ريجيس بلاشير موضوع القراءات القرآنية وطرح بعض الشبهات بهذا الخصوص. وقد اعتمد في كلامه على روايات ضعيفة، ليصل إلى خلاصة تقول إن ما فعله الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في توحيد المصحف لم يُنهِ تمامًا الخلاف حول نص القرآن. وادّعى أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وأن الحرف نفسه ليس هو الأهم، بل الأهم هو المعنى أو "روح النص". كما أشار إلى أن وجود قراءات مختلفة تقوم على الترادف التام لا يُشكل مشكلة، بل هو أمر لا بأس به.[11]

الشبهة الثالثة

صرّح ريجيس بلاشير في عدد من كتاباته أن الآيات القرآنية التي تتناول قصص الأمم السابقة والأحداث التاريخية في العصور الغابرة، ما هي إلا اقتباسات – في نظره – من الأخبار التي وردت في الكتب السماوية السابقة، مثل التوراة والإنجيل. ويقصد بذلك أن القرآن لم يأتِ بجديد في هذه القصص، بل قام فقط

[8] Blachère, Régis. Le Coran. Paris: Presses Universitaires de France, Collection “Que sais-je?”, n.d., 71.
[9] Blachère, Régis. Le problème de Mahomet (n.p.: n.p., n.d.), 49.
[10] ʻAbd al-ʻĀl, Ismāʻīl. Al-Mustashriqūn wa al-Qur’ān. Cairo: Dār al-Fikr al-ʻArabī, 1414 AH/1993, 29.
[11] Blachère, Régis. Al-Madkhal ilā al-Qur’ān. Translated and commented by Aṭ-Ṭāhir Aḥmad Makkī. Beirut: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, 1395 AH/1974, 69–70.

بإعادة سرد ما ورد في تلك الكتب، مع بعض التعديلات أو التغييرات. ومن خلال هذا الطرح، يحاول أن يُظهر أن المصدر الذي استقى منه النبي صلى الله عليه وسلم هذه القصص ليس وحيًا إلهيًا مستقلًا، بل مجرد نقْل لما عرفه العرب أو أهل الكتاب من روايات دينية سابقة. وهذا التصور فيه تقليل من قيمة القصص القرآني واتهام غير مباشر بنفي الإعجاز والتفرد الذي يتميز به القرآن في طريقة عرضه للقصص، من حيث الأسلوب والمضمون والهدف التربوي والإيماني.[12]

البحث الثالث " الرد علي الشبهات

الرد على الشبهة الأولى

عند الاستماع إلى القرآن الكريم بتدبر، لا يمكن تصنيفه ضمن النثر أو الشعر كما هو الحال مع أي نص عربي آخر، رغم أن أي كلام يُقرأ أو يُكتب باللغة العربية عادةً ما يندرج تحت أحد هذين النوعين. لكن التأمل في أسلوب القرآن ولغته يضعنا أمام نمط لغوي متميز وفريد من نوعه، لا يشبه ما اعتاده العرب من شعر أو نثر. ولذلك قال الإمام الماوردي:

> "إن الكلام عموماً له ثلاث مراتب: إما نثر يمكن للناس أن يأتوا بمثله، أو شعر وهو أرفع منه قليلًا ويقدر عليه بعض الناس، ويعجز عنه آخرون، وأما القرآن، فهو أعلى من النثر والشعر، ولا يقدر أحد على الإتيان بمثله، لأنه فوق طاقة البشر، ولا يدخل تحت قدرة أحد من الناس."[13]

فالقرآن بأسلوبه الخاص أحدث تحولًا عظيمًا في اللغة العربية، حيث نقلها من الأسلوب الجاهلي القائم على اللهجات إلى نظام لغوي متكامل، تحكمه ضوابط فنية وبلاغية راقية.[14]

أما ما ذكره "بلاشير" من أن لغة القرآن تشبه كلام الكهان والمنجمين، فإن هذا الادعاء لا يصح حتى في نظر أعداء الإسلام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد شهدوا بتميز القرآن عن كلام الكهان. فقد قال المغيرة بن شعبة عندما سمع القرآن: "لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان، فما هو بزمزمتهم ولا سجعهُم... ثم قالوا نقول ساحر، قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحّار وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم"[15].

---

[12] Blachère, Régis. Al-Qur’ān: Tarjama wa Tafsīr. Translated and commented by Régis Blachère, Le Coran, Traduction selon un Essai d’interprétation. Paris: Maisonneuve, 1377 AH/1957, 1:12–14.

[13] Al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Muḥammad. A‘lām an-Nubuwwa. Beirut and Cairo: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1394 AH/1973, 69.

[14] Mālik ibn Nabī. Aẓ-Ẓāhira al-Qur’āniyya, 4th ed. Damascus: Dār al-Fikr, 1421 AH/2000.

[15] Ibn Hishām, ‘Abd al-Malik ibn Hishām. As-Sīra an-Nabawiyya (Beirut: Dār al-Fikr, n.d.), 1:283.

وَقد أكدت المستشرقة الإيطالية "لورا فيشيا" هذا التميز والفرادة في أسلوب القرآن الكريم، حيث قالت: "ليس ثمة أيما نمط لذا الأسلوب في الأدب العربي... والأثر الذي يحدثه في النفس البشرية إنما يتم من غير أيما عون عرضي أو إضافي، من خلال سموه السليقي. إن آياته كلها على مستوى واحد من البلاغة"[16].

الرد على الشبهة الثاني

ردًّا على ما ذكره ريجيس بلاشير بخصوص القراءات القرآنية، فإن اعتماده على روايات ضعيفة لا يُعد منهجًا علميًا موثوقًا، وقد تجاهل إجماع الأمة على تواتر المصحف العثماني وقراءاته المعتمدة. ادعاؤه بأن توحيد المصحف لم يُنهِ الخلاف حول نص القرآن هو تجاهل للحقيقة التاريخية التي تؤكد أن جمع عثمان رضي الله عنه وحَّد الأمة على قراءة ثابتة متواترة، كما أن فكرة "روح النص" بدلًا من دقته اللفظية تتنافى مع عقيدة المسلمين في حفظ القرآن.[17]

الرد علي الشبهة الثالث

لا أصل لهذه الشبهة التي أثارها المستشرقون حول أن القرآن الكريم قد استقى قصصه من الكتب السماوية السابقة، بل هي دعوى باطلة يدحضها التحقيق العلمي والنقد المقارن بين نصوص القرآن ونصوص التوراة والإنجيل. إننا نجد في القرآن الكريم تفصيلات دقيقة وبيانات جديدة لا توجد في غيره من الكتب، بل تُخالفها أحيانًا، مما يدل على استقلالية الوحي القرآني وفرادته.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك قصة موسى عليه السلام، التي تعد من أكثر القصص تكرارًا في القرآن الكريم، ومع ذلك فإن كل موضع ذُكرت فيه يأتي بزاوية مختلفة، وغاية تربوية وروحية سامية. وقد جاء في القرآن الكريم أن التي كفلت موسى عليه السلام هي امرأة فرعون، لا ابنته، كما في قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.[18]

بينما نجد في سفر الخروج من التوراة أن الكافلة كانت ابنة فرعون، حيث جاء فيه: "فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل، وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر، فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت أمتها وأخذته. ولما فتحته رأت الولد، وإذا هو صبي يبكي"[19]

وهذا الاختلاف الجوهري في الرواية لا يمكن أن يكون مجرد نقلٍ أو اقتباس، بل هو بيان لحقيقة وحيٍ إلهي محفوظ في القرآن الكريم، يُصحّح ما طرأ على الكتب السابقة من تحريف أو خطأ في النقل أو الفهم.

---

[16] Vaglieri, Laura Veccia. Difā‘an ‘an al-Islām. Translated by Munīr al-Ba‘labakkī. Beirut: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1402 AH/1981, 56.

[17] Az-Zarkashī, Badr ad-Dīn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. Al-Burhān fī ‘Ulūm al-Qur’ān. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Cairo: Dār al-Fikr, 1377 AH/1957, 1:237–245.

[18] Al-Qaṣaṣ, 28:9.

[19] *Exod.* 2:5–6 (New International Version)

فالقرآن لا يكتفي بنقل القصص، بل يصوغها ببلاغة، ويوظفها لهداية الناس، وإثبات الرسالة، وتزكية النفوس، دون أن يعتمد على مصادر بشرية أو تراث منحرف، بل بوحي من الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[20]

خاتمة

قد تعامل "ريجيس بلاشير" مع القرآن لا بوصفه كتابًا إلهيًا، بل كأنه عمل بشري يمكن إخضاعه للنقد والمقارنة كما تُنقد الأعمال الأدبية العادية، فبدأ يقارنه بالنصوص والشعر الجاهلي وبالكتب السماوية السابقة، وراح يبحث عن الثغرات والأخطاء – بحسب ظنه – ليثبت أن القرآن من صنع محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه ليس وحيًا من الله، بل مجموعة من القصص والأحداث التاريخية والاجتماعية التي كان يعرفها الناس في زمنه.

وقد بنى بلاشير فكرته عن الوحي على أنه حالة نفسية أو تفاعل داخلي بين النبي والواقع الذي يعيشه، زاعمًا أن الوحي مجرد شعور داخلي يُخيّل فيه للرسول أنه يتلقى رسالة. ومع كل هذا الجهد في الطعن والتشكيك، فإنه لم ينجح في إثبات ما ادعاه، ولم يقدم أي دليل علمي واضح أو حجة قوية تدعم رأيه، بل كانت معظم أقواله مجرد افتراضات تفتقر إلى الأدلة الموضوعية والمنطق السليم.

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

Bibliography / کتابیات

* Sa‘īd, Edward. *Al-Istishrāq: Al-Mafāhīm al-Gharbiyya lil-Sharq*. Translated by Kamāl Abū Dīb. Beirut: Mu’assasat al-Abḥāth al-‘Arabiyya, 1402 AH/1981.
* Al-Manṣūrī, Al-Mabrūk. *Ad-Dirāsāt ad-Dīniyya al-Mu‘āṣira min al-Markaziyya al-Gharbiyya ilā an-Nisbiyya ath-Thaqāfiyya: Al-Istishrāq, al-Qur’ān, al-Huwiyya wa al-Qiyam ad-Dīniyya*. Beirut: Markaz Namā’ lil-Buḥūth wa ad-Dirāsāt, 1437 AH/2016.
* Abū Ḍayf, As-Sayyid Muḥammad. *Al-Istishrāq wa al-Mustashriqūn: Dirāsa Taḥlīliyya Naqdiyya*. Cairo: Dār an-Nashr lil-Jāmi‘āt, 1430 AH/2009.
* Al-Jundī, Aḥmad Anwar Sayyid Aḥmad. *Sumūm al-Istishrāq wa al-Mustashriqīn fī al-‘Ulūm al-Islāmiyya*. Cairo: Dār al-I‘tiṣām, 1410 AH/1989.
* Ḥusayn, ‘Abd ar-Raḥmān Badawī. *Al-Insāniyya wa al-Wujūdiyya fī al-Fikr al-‘Arabī*. Beirut: Al-Mu’assasa al-‘Arabiyya lil-Dirāsāt wa an-Nashr, 1401 AH/1980.
* Shaḥrūr, Muḥammad. *Al-Kitāb wa al-Qur’ān: Qirā’a Mu‘āṣira*. Damascus: Al-Ahālī liṭ-Ṭibā‘a wa an-Nashr, 1411 AH/1990.
* Al-Jābirī, Muḥammad ‘Ābid. *At-Turāth wa al-Ḥadātha: Dirāsāt wa Munāqašāt*. Beirut: Markaz Dirāsāt al-Wiḥda al-‘Arabiyya, 1412 AH/1991.
* Blachère, Régis. *Le Coran*. Paris: Presses Universitaires de France, Collection “Que sais-je?”, n.d.
* Blachère, Régis. *Le problème de Mahomet*. N.p.: n.p., n.d.
* ‘Abd al-‘Āl, Ismā‘īl. *Al-Mustashriqūn wa al-Qur’ān*. Cairo: Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1414 AH/1993.
* Blachère, Régis. *Al-Madkhal ilā al-Qur’ān*. Translated and commented by Aṭ-Ṭāhir Aḥmad Makkī. Beirut: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1395 AH/1974.
* Blachère, Régis. *Al-Qur’ān: Tarjama wa Tafsīr*. Translated and commented by Régis Blachère, Le

[20] Yūsuf, 12:3.

Coran, Traduction selon un Essai d'interprétation. Paris: Maisonneuve, 1377 AH/1957.

* Mālik ibn Nabī. *Aẓ-Ẓāhira al-Qur'āniyya*. 4th ed. Damascus: Dār al-Fikr, 1421 AH/2000.
* Vaglieri, Laura Veccia. *Difā'an 'an al-Islām*. Translated by Munīr al-Ba'labakkī. Beirut: Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 1402 AH/1981.
* Az-Zarkashī, Badr ad-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh. *Al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur'ān*. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Vol. 1. Cairo: Dār al-Fikr, 1377 AH/1957.